الحديث الرابع والعشرون
«كل شيء بيد الله، والخلق عباده»

«عن ابي ذر الغفاري (رضي)، عن النبي ﷺ، فيما يرويه عن ربه عز وجل : أنه قال :

١) يا عبادي، اني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تَظالَموا.
٢) يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هديتهُ فاستهدوني أهدكم.
٣) يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم.
٤) يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم.
٥) يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا اغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني اغفر لكم.
٦) يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضُري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.
٧) يا عبادي! لو ان اولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.
٨) يا عبادي! لو ان اولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً.
٩) يا عبادي! لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقُصُ المِخْيَطُ إذا أدخل البحر.
١٠) يا عبادي! إنما هي اعمالُكم أحصيها لكم، ثم أوَفّيكم إياها، فمن وجد خيراً فليَحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومنَّ إلا نفسه.

رواه مسلم.

٢ ـ روايات اخرى :

* عن ابي ذر (رضي) قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاسألوني الهدى اهدكم، وكلكم فقير إلا من اغنيته، فأسألوني ارزقكم، وكلكم مذنب إلا من عافيته، فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة، واستغفرني غفرت له ولا ابالي، ولو ان اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة، ولو ان اولكم.. اجتمعوا في صعيد واحد، فيسأل كل انسان منكم ما بلغت أمنيته، فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه؛ ذلك بأني جواد واجد ماجد، أفعل ما أريد، . عطائي كلام وعذابي كلام، انما امري لشيء اذا أردته ان اقول له كن فيكون» وهذا لفظ الترمذي، وقال حديث حسن[١].

٣ ـ أهميته وميزته :

* قال في الاتحافات السنية والنفحات السلفية: هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة، جامع لفوائد شتى، قد تضمن من قواعد الدين العظيمة: من العلوم، والاعمال، والأصول، والفروع، مما لاحصر له، لذا كان أحمد بن حنبل، يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام[٢].
* وكان ابو ادريس الخولاني اذا حدّث به جثا على ركبتيه[٣].
* وقد عد في نظم المتناثر ما يتعلق منه بالظلم «اي بعض ما ورد في تحريم الظلم» من المتواتر كقوله ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامه»، ونهيه ﷺ عن ظلم اهل الذمة[٤].
* ميزة سنده: قال النووي في آخر كتاب الأذكار، وفي آخر الفصل الذي ختم به كتاب الاذكار، وهو فصل ذكر فيه ثلاثين حديثاً من الاحاديث التي يدور عليها الاسلام:

---

(١) الجامع ص ١٩٥.
(٢) النفحات على الاتحافات ص ٣٩. (٣) الجامع ص١٩٤. (٤) ص١٠٧.

الثلاثون، وبه اختتامها واختتام الكتاب، فنذكره باسناد مستظرف: اخبرنا شيخنا ابو البقاء، خالد بن يوسف النابلسي، ثم الدمشقي رحمه الله تعالى، قال: اخبرنا ابو طالب عبد الله، وابو منصور يونس، وابو القاسم حسين بن هبة الله بن مصري، وابو يعلى حمزة، وابو الطاهر اسماعيل، قالوا: اخبرنا الحافظ ابو القاسم علي بن الحسين - هو ابن عساكر - قال اخبرنا الشريف ابو القاسم، علي بن العباس الحسيني - خطيب دمشق -، قال: أخبرنا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي، قال: اخبرنا ابو مسهر، قال: اخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعه بن يزيد، عن ابي ادريس الخولاني، عن أبي در (رضي)، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل ﷺ عن الله تبارك وتعالى، انه قال: . .

قال أبو مسهر: قال سعيد بن عبد العزيز: كان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه، قال النووي: هذا حديث صحيح، رويناه في صحيح مسلم وغيره[1]. ورجال اسناده، منى «ابتداء من النووي» الى ابي ذر كلهم دمشقيون[2]. فاجتمع في هذا الحديث جمل من الفوائد:

١ - منها صحة اسناده ومتنه ٢ - علو إسناده[3]. ٣ - تسلسله بالدمشقيين (رضي). ٤ - ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها[4].

٤ - شرحه:

أ) البيان اللغوي:

* حرمت الظلم: تنزهت عنه، ولاينبغي ان اتصف به، وهو مستحيل في حقي، لأنه قبيح، سواء قلنا: ان معناه: وضع الشيء في غير موضعه، او التصرف في

---

(١) قول النووي: روينا بصيغة المعلوم: اي نقلنا عن غيرنا - شرح الشرنوبي ص٤.

(٢) باعتبار من سكن دمشق او دخلها كأبي ذر.

(٣) قال في المصباح: العلو في الاسناد على خمسة أقسام منها: ان يتساوى عدد الاسناد من المحدث الى آخر السند مع إسناد احد المحدثين/ انظر مبحث السند العالي والنازل ص ٢٠٢-٢٠٦.

(٤) الأذكار ص ٣٦٨.

ملك الغير، فإن هذين مستحيلان عليه سبحانه، والظلم في جميع درجاته وافراده قبيح، ينفر عنه الطبع السليم، وتأباه الفطرة، وهو ممتنع منه سبحانه حتى للكافر، فهو محرم في كل شيء، ولكل أحد[1]. واصل التحريم: المنع، سمي به تنزهه عن الظلم لمشابهته للممنوع في عدم الشيء..

* فلا تظالموا: بالتخفيف والتشديد، لايظلم بعضكم بعضاً.
* ضالّ: تائه عن الهدى، وقيل: من شأنكم الضلالة اذا تركتم بدون هداية[2].
* استهدوني: اطلبوا مني الهداية، وهي الدلالة الموصلة الى طريق الحق.
* وجعلته بينكم: تأكيد لقوله، ياعبادي: حرمت، وزيادة تغليظ في تحريمه.
* أطعمكم: ايسّر لكم اسبابه، وكذا يقال فيما بعده. (أكسكم).
* أكسكم: بضم السين وكسرها.
* تُخْطِئون: بكسر الطاء وضم التاء على الأشهر: الفعل بدون قصد أو قصد. ويجوز تَخْطَأون، على وزن تعلمون، يقال: خَطيء: فعل عن قصد، وما في الحديث: هو الخطأ عن قصد، لأن الخطأ عن غير قصد معفو عنه.
* بالليل والنهار: في ساعاتها واوقاتها، وقدم الليل لانه ظلمة وهي الاصل، والمقام يقتضيها، لان اكثر المعاصي في الليل.
* اغفر الذنوب جميعاً: مخصوص بغير الشرك.

* ضَري: من المصدر، وضُري من الاسم، ولن تبلغوا ضري: لايتعلق بي ضر ولا نفع، ولن تصلوا الى ضرري، وقيل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضُر وكل ما كان ضد النفع فهو ضَر.
* لو ان: لو ثبت ان.
* وانسكم وجنكم: تفصيل بعد اجمال، لان اولكم واخركم شامل له.
* على أتقى: على تقوى اتقاهم، والمراد به سيدنا محمد ﷺ، واراد بالافجر: الشيطان لانه من الجن، وهو يخاطب الانس والجن.
* الاول والأخر: المراد جميعكم.

---

(١) انظر الاتحافات ص ٣٩-٤٢. (٢) السابق ص٤٣.

* في صعيد واحد: جهة واحدة، والصعيد ما صعد على وجه الارض.
* المخيط: الابرة، كما ورد في رواية اخرى، ومثله: الخياط: ما يُخاط به.
* نقص: يستعمل لازماً ومتعدياً، وما في الحديث من المتعدي. والمراد: ينقصه في مرأى العين، والا فهو لا ينقص ابداً.
* انما هي: االضمير راجع الى ما يفهم من قوله: اتقى قلب، وافجر قلب، وهي الاعمال، او ضمير الشأن يفسره قوله: اعمالكم.
* أحصيها: اضبطها لكم * ثم اوفيكم اياها: اعطيكم جزاءها وافياً في الآخرة، او في الدنيا، لانه ورد في الحديث: ان المؤمنين يُجازون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم، والكافرون بالعكس[1].
* فليحمد الله: فيه التفات لتنشيط السامع.
* غير ذلك: استقبح ذكر الشر، تنفيراً من فعله ومبالغة. * فلا يلومن الا نفسه: لقوله تعالى: وما اصابك من سيئة فمن نفسك، لانها آثرت شهواتها على رضا خالقها ورازقها، فكفرت بأنعم الله، فاستحقت ان يعاملها بمظهر عدله، وان يحرمها مزايا فضله.
* من وجد خيراً: ما يثاب عليه، فليحمد الله على توفيقه لطاعته، وليعلم انه من فضله ورحمته. * مسألته: سؤاله وحاجته.

ب) المعنى الاجمالي:

في هذا الحديث العظيم، بين الحق سبحانه، أنه متصف بكل صفات الكمال، ومنزه عن كل صفات النقص، وان من أقبح صفات النقص، الظلم؛ مما يستدعي هجره من قبل العباد لبعضهم البعض، كما بين سبحانه، ان الأمر كله بيده، وان أحداً من خلقه لايستغني عنه ولا يستقل بشيء دون عونه وتوفيقه، سواء في الأمور الدنيوية وحاجاتها الاساسية، او في الامور الدينية واهمها الهداية، كما بين سعة فضله ورحمته وغناه وكمال ملكه، ثم بين أخيراً أنه سيحاسب الناس على ما قدموه من خير أو شر، وأن من انعم عليه بالنجاة فهو بفضل منه ورحمة، ومن استحق العقاب فبعدل منه سبحانه لانحصي ثناء عليه؟

---

(١) شرح الشرنوبي ص٢٨.

٥ ـ بعض مايرشد اليه:

* ان يجتهد كل انسان، ويدخر لنفسه من الصالحات ما يعود نفعه عليه في وقت شدة حاجتـه اليـه، وليجهـد نفسـه على منعهـا من ارتكـاب ما يخل بالآداب الانسانية والقواعد الشرعية، لان وزر ذلك ووباله سيكون عليه يوم القيامة.
* ان جميـع الخلق مفتقـرون الى الله في جلب مصـالحهم ودفـع مضـارهم في امور دينهم ودنياهم وان العباد لا يملكون لأنفسهم شيئاً من ذلك.
* الله سبحانه منزه عن صفات النقص وعن افعال النقص ايضاً[1].
* يجب على الناس ان يسألوا الله جميع مايحتاجون اليه، ولايجوز سؤال غيره.
* الأصل في التقوى والفجور القلوب، فاذا بر القلب برت الجوارح.
* في الحديث بيان كمال قدرة الله، وكمال ملكه، واستغنائه، وكرمه، ومغفرته ورحمته.
* الخير كله فضل من الله، من غير استحقاق له، والشر كله من نفس ابن آدم، ناشيء عن اتباع الاهواء.
* المهتدي هو من هداه الله، وغير المهتدي لم يرد الله هدايته، فلم يهتد لذلك.
* وجوب التوكل على الله في الرزق، وانه لايقدر غير الله على الاطعام والكسوة قدرة مطلقـة، وقـدرة بعض العبـاد هي على بعض اسبـاب ذلـك فقـط، وان السبب المأمـور به او المبـاح، لاينـافي وجـوب التـوكـل على الله تعـالى في وجود السبب، اذ ليس في المخلوقات ما هو وحده سبب تام لحصول الغرض، ومن اعتمد على السبب وحده خذله الله.
* الله سبحانه يغفر جميع ذنوب التائبين مهما عظمت ويفرح بتوبة عبده العاصي.
* شدة قبح الظلم ووخامة عاقبته، لذا جاء النهي عنه باساليب ثلاثة:
١ ـ بوصف نفسه بالتنزه عن الظلم بصيغة التحريم وهو أبلغ. ٢ ـ جعله محرماً بين العباد ٣ ـ النهي عن التظالم.
* لاأحد يستقل بهداية نفسه، ولا بد من توفيق الله تعالى وهدايته.
* ان خزائن الله لاتنفـذ ولا تنقص بالعطـاء، وذلـك فيـه حث للخلق على انـزال

(١) الاتحافات ص٤٠.

حوائجهم به سبحانه مهما صغرت، واطماعهم في فضله.

* من تفرد بخلق العبد وهدايته وبرزقه واحيائه وإماته ومغفرة ذنوبه وقضاء حاجاته، استحق ان يفرد بالالهية والعبادة والسؤال والتضرع.
* الندب الى الاكثار من الاستغفار لكثرة الخطأ، بالليل والنهار.
* ان حب الله التوبة من عباده وفرحه بذلك كما ورد ليس لحاجته اليهم، وانما هو لكمال جوده واحسانه اليهم.
* ملكه لايزيد بطاعة الخلق ولو كانوا كلهم بررة اتقياء، ولاينقص بمعصية العاصين ولو كانوا كلهم عصاة، فانه سبحانه غني بذاته عن خلقه جميعا، وله الكمال المطلق ذاتاً وصفاتاً وافعالاً.
* تحريم اليأس والقنوط من رحمة الله.
* اذا اصاب المؤمن في الدنيا بلاء، عليه ان يلوم نفسه، وان يتهمها، وان يستغفر ربه، ليكون البلاء كفارة لذنوبه وموعظة له في مستقبل امره.

* مشروعية محاسبة النفس، ومراجعتها لاعمالها باستمرار.
* مشروعية التخاق باخلاق الله تعالى: حرمت الظلم فلا تظالموا...
* دوام الحاجة الى هداية الله تعالى، وعدم الاغترار بالطاعة مهما عظمت.
* ترتكز الاخلاق في الاسلام على العقيدة والشريعه: حرمت الظلم، وجعلته بينكم شريعه، فلا تظالموا: اخلاق؛ فرتب الاخلاق على العقيدة اولاً ثم على الشريعة.

٦ ـ بعض تطبيقات الحديث:

* استشهد ابن تيمية، في احدى رسائله «رسالة الارادة والامر» بآخر الحديث، قائلاً:

ليس فيما بعث الله به رسله ما يكون سبباً للشر، بل الشر حاصل بذنوب العباد: «ياعبادي، انما هي اعمالكم احصيها لكم ...»[1].

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى/ ص ٣٥٣.

* استشهد به للتمثيل على الحديث القدسي، في صيغةٍ من صيغه المتعددة، والصيغة هنا: فيما يرويه عن ربه[1].

* روي ان وحشياً بن حرب اتى النبي (ﷺ)، فقال: يامحمد أتيتك مستجيراً فأجرني حتى اسمع كلام الله، فقال ﷺ: قد كنت احب ان اراك على غير جواري، فلما ان اتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله، فانزل الله: والذين لايدعون مع الله إلها آخر، الى قوله «مهانا»، فقال: قد فعلت هذا كله، انا في جوارك حتى اسمع كلام الله، فأنزل الله: الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً . . . فقال: أرى شرطاً، فلعلي لا اعمل صالحاً، انا في جوارك حتي اسمع كلام الله، فانزل الله: ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء، قال: فلعلي ممن لايشاء الله، انا في جوارك حتى اسمع كلام الله، فانزل الله: قل ياعبادي الذي اسرفوا على انفسهم . . . فقال: نعم الآن لاأرى شرطاً، فأسلم[2].

* استدل ابراهيم عليه السلام بتفرد الله بهذه الامور - التي في الحديث - على وحدانية الله وبطلان الشرك كله، فقال لقومه: ﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الاقدمون * فإنهم عدو لي الا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقين * واذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين . .﴾ الآيات[3].

* في الحديث: «ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع».

* كان بعض السلف، يسأل الله في صلاته كل حوائجه حتى ملح عجينه وعلف شاته.

* امر الله عباده ان يقرأوا في كل ركعة من صلاتهم: اهدنا الصراط المستقيم، لدوام الحاجة الى الهداية، ولهذا سن النبي ﷺ تشميت العاطس بالدعاء له بالهداية: يهديكم الله، وعلّم ﷺ أصحابه أن يقولوا في قنوت الوتر: «اللهم اهدني فيمن هديت».

* كان ﷺ يقول في دعائه: «لاملجأ ولامنجا منك الا اليك»

---

(١) علوم الحديث ومصطلحه. ص١٢.

(٢) شرح الاربعين للشرنوبي ص٢٧. (٣) الآيات من ٧٥-٨٢ من سورة الشعراء.

* وقال الفضيل بن عياض: ما من ليلة اختلط ظلامها . . . الانادى الجليل. من اعظم مني جوداً والخلائق لي عاصون؟! وانا لهم مراقب، أكلؤهم في مضاجعهم، كأنهم لم يعصوني . . . ومن كرمي ان اعطي العبد ماسألني وما لم يسألني . . . الخ.
* في الحديث: «اذا دعا احدكم، فلا يقل: اللهم اغفر لي ان شئت، ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة، فان الله لايتعاظمه شيء اعطاه».
* اخبر الله عن اهل الجنة انهم يحمدون الله على مارزقهم من فضله ـ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده . . . وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن . . . كما اخبر عن اهل النار: انهم يلومون انفسهم اشد اللوم.
* كان بعض السلف الصالح يجتهدون في الاعمال الصالحة حذراً من لوم النفس عند انقطاع الاعمال، على التقصير.
* قيل لمسروق: لو قصّرت عن بعض اجتهادك، فقال: والله لو أتاني آت فأخبرني ان لا يعذبني لاجتهدت في العبادة، قيل: كيف ذاك؟
قال: حتى تعذرني نفسي ان دخلت النار ان لا ألومها.
* كان زياد بن عياش يقول لابن المنكدر ولصفوان بن سليم: الجد الجد والحذر الحذر، فان يكن الامر على مانرجو كان ما علمتما فضلاً والا لم تلوما انفسكما.
* وكان مطرف بن عبدالله يقول: اجتهدوا في العمل فان يكن الامر كما نرجوامن رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات، وان يكن الامر شديداً كما نخاف ونحذر لم نقل: ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل، نقول: قد عملنا، فلم ينفعنا ذلك[1].
* كان ﷺ اذا خرج من بيته يقول: باسم الله، توكلت على الله، اللهم اني أعوذ بك ان اضل او أُضل، او أزِل او أُزَل، او أظلم او أُظلَم، او أجهل او يجهل علي»[2].
* وقد اورده ابن تيمية في فصل عقده للتفريق بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية، في موضوع القدر، وان لله الخلق والأمر معاً، وعدم جواز الاحتجاج بالقدر

---

(١) انظر في معظم هذه الاستشهادات والتطبيقات جامع العلوم/ شرح حديث ٢٤/ ص١٩٦ـ٢٠٤.
(٢) الاذكار ص ٢٤.

على الذنوب، الذي هو شأن اهل البغي والضلال، خلافاً لاهل الهدى والرشاد فانهم اذا فعلوا حسنة شهدوا إنعام الله عليهم بها، ثم استشهد بالحديث، ولاسيما بآخره، قائلاً: فأمر سبحانه بحمد الله على مايجده العبد من خير، وانه اذا وجد شراً فلا يلومن الا نفسه[1].

* قال ابن عطاء الله: لاتنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك، وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك[2].

٧ ـ مناقشة حول الحديث:

س١) عرف الظلم؟

س٢) الظلم نوعان، ما هما؟ جـ٢) ١) ظلم النفس، واعظمه الشرك، ثم المعاصي. ٢) ظلم الغير، وهو المراد في الحديث.

س٣) للهداية أربع معان، فماهي؟ جـ٣) الارشاد، والتوفيق، والالهام، والدلالة على الحق. والمقصود في الحديث هو الثلاثة الاخيرة.

س٤) لماذا لا يجوز للانسان ان يلوم نفسه.

س٥) قال في الحديث: ثم اوفيكم اياها، متى تكون التوفية، وما الدليل؟

جـ٥) في الآخرة بدليل: «وانما توفون أجوركم يوم القيامة»، وقيل في الدنيا أيضاً بمعنى: ان المؤمنين يُجازون يسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكفار بالعكس[3].

س٦) لماذا كرر النداء في قوله: ياعبادي؟ جـ٦) لزيادة تشويقهم وتشريفهم.

س٧) في الحديث اشارة الى شدة استقباح الشر وضح ذلك.

س٨) اشرح قوله ﷺ: كانوا على اتقى قلب...؟

جـ٨) اطاعوا كطاعة أتقى رجل منهم.

س٩) احفظ وافهم آيات سورة الشعراء التي تتصل بمعنى الحديث ومقصوده الاساسي.

---

(١) الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان/ بيروت ١٣٩/ص١٠٩.

(٢) الحكم ص٤٤.

(٣) شرح الاربعين للشرنوبي ص٢٨/ وانظر آية ١٨٥ من سورة آل عمران.

س١٠) هل من سوء الادب ان يسأل الانسان حوائجه الدنيوية في الصلاة، وضح ذلك.

س١١) كيف توفق بين قوله تعالى: كلكم ضال . . . وقوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة؟

جـ١١) خلق الله الناس على قبول الاسلام والميل اليه والاستعداد له، لكن لابد للعبد من تعليم الاسلام، فانه قبل التعليم جاهل = ووجدك ضالاً فهدى = والانسان يولد مفطوراً على قبول الحق، فان هداه الله سبب له من يعلمه الهدى فصار مهتدياً بالفعل بعد ان كان مهتدياً بالقوة، وان خذله قيّض له من يعلمه ما يغيّر فطرته [1].

س١٢) الهداية تكون مجمله ومفصلة، ماالمراد في الحديث من ذلك؟

جـ١٢) مجملة: اي للاسلام والايمان، وهي حاصلة للمؤمن، ومفصلة: معرفة تفاصيل اجزاء الايمان والاسلام، والاعانة على فعل الواجب، وهذا يحتاج اليه كل مؤمن على الدوام، وهو المراد في الحديث، وبه يتبين وجه آخر لجواب السؤال (١١).

س١٣) بيّن ارتباط الحديث بغيره من الاربعين جـ١٣) ١ ـ بحديث: ان احدكم يجمع خلقه . . . الرابع. ٢ ـ بحديث ٤٢ ـ يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك . . . الخ. ٣ ـ وبحديث الحلال بين، وفي الجسد مضغة: اذ كلاهما يبين ان اصل التقوى والفجور في القلب. ٤ ـ وبحديث ٣٩ ـ ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ . . . ٥ ـ وبحديث ٣٥ ـ المسلم اخو المسلم لايظلمه . . . ٦ ـ وبحديث ٣٢ ـ لاضرر ولا ضرار.

س١٤) في الحديث اسلوب من اساليب الايضاح، بينه؟ جـ١٤) المثال الذي ضربه الحق سبحانه لبيان عدم نقص ملكه شيئاً ما بما يعطي ويقضي من الحاجات، قال النووي: لاينقص شيء اصلاً، لان النقص انما يدخل

---

(١) الجامع ص١٩٧/ وقال المازري: قد يكون المراد بها في الحديث: وصفهم بماكانوا عليه قبل البعثه، وانهم و انهم لو تركوا وما في طباعهم من إيثار الشهوات واهمال النظر لضلوا، وليس المراد: انهم خلقوا على الضلال وانظر ايضاً: شرح مسلم ج١٦ ص ١٣٢

المحدود، ولكن هذا مثل، لانه غاية ما يضرب به المثل في القلة، والمقصود التقريب الى الافهام بما شاهدوه فان البحر اعظم المرئيات عياناً، والابرة من اصغر الموجودات، بالاضافة الى انها صقيلة لا يتعلق بها ماء[1].

س١٥) لماذا قيد السؤال من عباده باجتماعهم في مقام وصعيد واحد؟

جـ٥) لان تزاحم الاسئلة. وترادف الناس في السؤال مع كثرتهم وكثرة مطالبهم، مما يضجر المسؤول منه ويدهشه، وذلك يوجب الحرمان، وليس كذلك في حقه سبحانه، فهو مبالغة في شدة وكمال كرمه وغناه وقدرته.

س١٦) كيف توفق بين قوله تعالى: «كلٌ من عند الله» وقوله «فمن نفسك»؟

جـ١٦) بالنظر للايجاد والخلق، فكل من عندالله، لانه في الحقيقة لايكون الاما اراد وبالنظر للكسب والاختيار الذي للانسان بارادة الله، وكون السيئات راجعة الى اهواء النفس وشهواتها، نسبت للنفس.

س١٧) ما الظلم الذي حرمه الله على نفسه جـ١٧) ان يترك حسنات المحسن بلا جزاء ٢ ـ معاقبة البريء على مالم يفعل من السيئات ٣ ـ ان يعاقب شخصاً بذنب غيره ٤ ـ ان يحكم بين الناس بغير القسط.

س١٨) جملة: فلا تظالموا، تجمع الدين كله وضح ذلك؟ جـ١٨) كل ما نهى الله عنه راجع الى الظلم وكل ما امر به راجع الى العدل.

س١٩) ماالحكمة من التوجيه الى طلب الهداية منه سبحانه، مع انه قد يهدي من يشاء بدون طلب.

جـ١٩) اظهار الافتقار اليه، والاشعار بانه لاهداية قبل سؤاله اياها، فربما قال قائل: انما اوتيته على علم عندي، فيضلّ بذلك، فاذا سأل العبد ربه الامور الدينية والدنيوية فقد اعترف على نفسه بالعبودية وهذا مقصد عظيم[2].

س٢٠) في الحديث توجيه للفقراء لحفظ عزتهم وكرامتهم بينه؟ جـ٢٠) قوله: لاتطلبوا الطعام والكسوة من غيري، واذا طلبتم فاعلموا ان الذي تطلبون منهم، فانما أنا اطعمتهم وكسوتهم، فالفضل فضلي اولاً وآخراً، فلا يحملكم ذلك على الذل والتعظيم لهم.

س٢١) اذكر حديثاً في معنى: انكم تخطئون بالليل والنهار؟ جـ٢١) «كل بني آدم

---

(١) شرح مسلم ج١٦ ص١٣٣. (٢) انظر الاتحافات السنية ص٤٤.

خطاء، وخير الخطائين التوابون».

س٢٢) ما المراد من قوله: بالليل والنهار؟ جـ٢٢) ١ ـ بيان استمرار الخطأ منهم. ٢ ـ التوبيخ لهم على فعل خلاف مايلزمهم في الليل والنهار من طاعته سبحانه، اي ملازمتهم المعصية، لايفارقونها في ليل او نهار.

س٢٣) بين الفرق بين المؤمن وغيره في استحضار واستشعار ارادة الله في السراء والضراء؟

جـ٢٣) قال ﷺ: «ان المؤمن اذا اصابه سقم، ثم عافاه الله منه، كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل من عمره، وان المنافق اذا مرض وعوفي كان كالبعير عقله اهله واطلقوه، لايدري بما عقلوه ولا بما أطلقوه»[1].

س٢٤) كان بعض السلف يستحي من الله ان يسأله شيئاً من مصالح الدنيا، فما رأيك في ذلك؟

جـ٢٤) الاقتداء بالسنة في سؤال كل شيء أولى، وهو دلالة ظاهر الحديث أيضاً.

س٢٥) اذكر حديثاً في ذم الظلم؟ جـ٢٥) «ان الظلم ظلمات يوم القيامة».

س٢٦) عرف الحديث القدسي، ولماذا سمي بذلك.؟

جـ ٢٦) هو ما اخبر الله تعالى به نبيه بإلهام، او مقام، فأخبر الرسول ﷺ عن ذلك المعنى بعبارة من نفسه، بينما الحديث النبوي: ما يُضاف اليه ﷺ لفظاً ومعنى، والقرآن هو اللفظ المنزل على محمد ﷺ للاعجاز والتعبد بتلاوته، الى جانب الاهتداء بهديه، وقيل في تعريفه: هو ما يرويه النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى بواسطة جبريل ﷺ، وتارة بالوحي والالهام والمنام، مفوِّضاً اليه التعبير بأي عبارة شاء من أنواع الكلام[2]. وقيل: هو حديث يحرص النبي ﷺ على تصديره بعبارة تدل على نسبته الى الله، مثل: فيما يرويه عن ربه، أو قال الله تعالى فيما رواه عنه الرسول ﷺ، وكثير من العلماء يرون ان اللفظ في الحديث القدسي للنبي ﷺ وان المعنى لله[3]. والذي أميل

---

(١) الجامع ص٢٠٣.

(٢) من مقدمة الاتحافات السنية بالاحاديث القدسية ص٣.

(٣) علوم الحديث ومصطلة ص١٣.

الى ترجيحه: ان اللفظ في الحديث القدسي من الله أيضاً[1]، وانه مع ذلك كلام أوحي لمجرد الوعظ والهداية من غير ارادة الاعجاز به والتعبد بتلاوته كالقرآن، وهذا هو الفرق بينهما في الصيغة، وفرق آخر: ان القرآن كله بواسطة جبريل، خلافاً للحديث القدسي فان بعضه بالالهام، او بالمنام «ان روح القدس نفث في روعي»، وبالوحي الجلي عن طريق جبريل، وسمي قدسياً نسبة الى الذات الالهية المقدسة، وقيل سميت بذلك لانها تناولت كل ما يتعلق بتقديس الله وتنزيهه وتبيان قدرته وانفراده بشئون الخلق والامر والتدبير والحكم كما يظهر من حديث: يا عبادي . . .

* وهدف الاحاديث القدسية: الكشف عن عظمة الله، وما الى ذلك مما يتعلق بصفات الله، اما الاحاديث النبوية، فهدفها العام: اجتماعي او تشريعي او تهديدي او حث على طاعة وتنفير من معصية.
* والحكمة من الأحاديث القدسية: تخصيص وتفضيل الامة الاسلامية، بان اعطاها ما اعطى الامم السابقة من كلامه، مجرداً عن خاصية الاعجاز، وزادها انزال الكتاب المعجز اتماماً للفضل[2].
* وقال علي حسب الله في بيان طبيعة الاحاديث القدسية: انها تخاطب العواطف البشرية، فتحثها على الفضيلة والخلق الكريم، وتوجهها الى امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه طمعاً في رحمته وخوفاً من عذابه، فهي الى علم الاخلاق اقرب منها الى علم الفقه واصوله[3].

س٢٧) اذكر الفرق بين كل من الحديث النبوي والقدسي والقرآن الكريم؟

س٢٨) من تحليلك لمضمون هذا الحديث، بين طبيعة الحديث القدسي، وطبيعة الموضوعات التى تتناولها.

---

(١) من أدلة ذلك. ورود بعض الصيغ على النحو التالي: أ) الا أحدثكم بما حدثني جبريل: ان الله يقول (ب) حدثني جبريل عن رب العالمين أنه قال. . . ص٩ الاتحافات.

(٢) مجلة رابطة العالم الاسلامي/ العدد السابع/ ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م/ من مقال بعنوان: مع الاحاديث القدسية للدكتور محمود بن الشريف.

(٣) اصول التشريع الاسلامي ص ٧١

س٢٩) ترتكز الاخلاق في الاسلام على العقيدة والشريعة معاً، وضح ذلك.

جـ٢٩) قال اولا: ياعبـادي، وهـذا تذكـير بأمـرين: ١ ـ الخلق كلهم متساوون لانهم جميعاً عباد الله ٢ ـ ان الخلق عباد الله شاءوا ام أبوا، فهم خاضعون لمشيئته، وعليهم ان يتواضعوا، وان يستمدوا سلوكهم ونظام حياتهم من استشعار هذا المعنى والتصور.

وقال ثانياً: حرمت الظلم على نفسي: وهذا أيضاً مستند عقدي، حيث يذكّر سبحانه بصفة من صفات ذاته. ٣ ـ وجعلته بينكم محرماً: وهذا يشير الى مستند تشريعي، بعد ذلك يجيء التوجيه الاخلاقي بصيغة التعقيب: فلاتظالموا.